

﴿ عصامي جديد ﴾

يكاد هذا العصر يمتاز عن سائر العصور بكونه عصر العصامين الذين يسودون بلا آباء ولا أجداد مسودين وذلك لان العزة النسبية قد ضمنت جداً وصار الانسان ولا سيما في بلاد الحرية التامة وهو ابن اجتهاده وسعيه بحيث انه اذا رزق اصالة الرأي ووقفه المقدور الى الحكم فلا يبعد عليه ان يصير اعظم وزير وحاكم كما هو شأن دي ويت في روسيا حيث للنسب قوة كبيرة وكما هو شأن اكثر رؤساء الجمهوريات في فرنسا واميركا او كما هو شأن المسيو دلكاسه وزير فرنسا المشهور الذي نعنيه الان من دونهم بالخصوص لقرط ما بدا من اهميته مدة حكمه في احوال فرنسا الخارجية ولكونه قد استقال الان من ذاك الحكم دون ان تذكر جرائمنا الاخبارية شيئاً عن اصله وكيفية ارتقائه ولذلك لا بأس من ايراد شيء عنه زيادة في الدلالة عليه وعلى فضل البلاد التي لا يهتمها الا الفضل الحقيقي مهما كان مصدره

فلقد ذكروا عن هذا الرجل وهو تيوفيل دلكاسه انه ابن فلاح حقير فقير وانه متسلسل من اباء كلهم فلاحون حتى لا يعرفوا شيئاً غير الميكة والمول ولكن ذلك لم يكن مانعاً في العصر الاخير من تعليم اولاد الفلاحين الذين كان داسكاسه من جملتهم ولذلك ارسله اهله الى المدرسة وهم لا يدرون انهم يؤهلون منه بسببها اعظم رجل لفرنسا . ولقد تعلم هذا الملام ما استطاع حتى بدا له ان يدخل في غمار الصحافة فاخذ يشتغل في

تحرير جريدة قروية تصدر في مقاطعته وكان ذلك ايام حرب فرنسا والمانيا
ولكن مواطنيه حيث كان لم يكونوا يحتفلون به ولا يرتضون له هذه الصناعة
او يرون له فيها خيراً حتى قدر له ان يذهب الى باريز نقطة الدائرة ومبعث
الاشعة فذهب وكان فيها كانه نور على نور

ولقد كانت جرائد فرنسا في ذاك الحين منصرفة بالاكثير الى هزل
القول عن جده والى القصص والروايات اكثر من السياسات اما هو
فجعل يكتب لهم عن المستعمرات اشياء جديدة لم يكونوا يعلمونها ولا لهم
فيها بحث ويذكر لهم من علائق فرنسا مع الدول وما يجب لها من السياسة
معهن شيئاً كثيراً مد في صيته حتى صارت وزارة المستعمرات تستخدمه
وتعول على ارائه ثم لم تكد تأتي سنة ١٨٩٣ حتى استدعاه اليه الميسوريو
رئيس الوزارة في ذاك الحين وجعله وكيللاً لوزارة المستعمرات ولكنه لم
يكدمر عليه الحول حتى صار هو الوزير نفسه وكان قد اتفق في ذاك الحين
ان نشأت حادثة فشوده المشهورة مع الميسو مرشان والورد كتشنر وبالتالي
بين فرنسا وانكلترا فقامت لها فرنسا وقعدت واخذت انكلتراهم بمحاربتها
حتى استطاع هذا الرجل بحكمته ان يرد كل سيف الى غمده لانه كان ابعد
نظراً من الجميع واخبر اهل بلاده بقوة اساطيلها وجيوشها وبذلك نفى عن
العالم اعظم خطر اذ اي خطر اعظم من ان تحترب فرنسا وانكلترا وهما ركنا
المدنية ودعامة الارزاق بين الناس . الا ان عمله هذا قد اسخط عليه العامة
فقاموا يلعنونه في كل ناحية ويطلبون شنته حتى في الشوارع الا انه لم يمض
قليل حتى عرف صوابه فهدأت الخواطر وكان جزاؤه على هذه المصالحات انهم
هدوه بين اعظم الرجال واكثرهم حكمة وتانيا كما انه صار بها صديقاً حميماً

لاكثر ملوك الارض لانه ما وجد وزير زار الملوك وزارته مثل دلکاسه
فانه قد صادق ملك انكلترا وقيصر روسيا وملوك ايطاليا واسبانيا وسواهما
حتى ان سمو خديونا العباس معدود من جملة اصدقائه

اما منظر دلکاسه فلا يملأ العين بشيء ولكنه يمتاز بالوقار وقلة الكلام
وعدم القاء الخطب الا حين الضرورة القصوى كما انه ينفذ الامور ويبرمها
بسرعة وبساطة ويقال ان اكثر الذي اهل لهذا المنصب الخطير من جهة اخلاقه
هو كونه فلاحا ابن فلاح يخطط ما تلميه عليه البساطة بعد ان يتلقاه بالتميز
والنقد . ولعله لا يمر على اوربا مئة سنة حتى يصير كل ملوكها واكابر حكامها
من رجال القرى واهل الحرف لان فرط اليسار وعظم المجد قد اضعفا عقول
الاكابر المتسلسلين وصار العقل كل العقل عند الفلاحين الذين احتفظوا
بصحتهم فاحتفظت بمداركهم وصاروا من للعصامين



﴿ رسم الارضين والمدن ﴾

توشك الدولة الانكازية ان تكون ممتازة عن سائر الدول بكثير اهتمامها
وبذلها في سبيل تخطيط الارضين والمدن والجزر والبحار وما لها من
شواطئ وما فيها من صخور وذلك لكثرة ما تحدث في بلادها ومستعمراتها
الواسعة من التغيرات الارضية والبحرية وكثرة ما لا يزال مجهولا في
الارض فهي بذلك تخدم نفسها وسائر العالم خدمة جلي كما ان هذا لا يعد